التدافع اللغوي الثقافي في إفريقيا

"اللغة العربية أنموذجاً"

الدكتور/ إدريس محمد عثمان

جامعة ماكريري – كلية الآداب (قسم اللغة العربية)

كمبالا– يوغندا

Drssmn@yahoo.com

Tel :+256775676829

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن تبيانا لكل شيء بلسان عربي مبين, وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد:

فإن اللغة أحد مقومات الثقافة الإنسانية، وهي مرتبطة بالفكر ومعبرة عنه ، ولم يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات إلا بالكلام الذي يدل على العقل والإدراك.واللغة فوق ذلك كلّه هي التاريخ ، فباللغة نتحدث عن الأشياء ، وبها نتحدث عن اللغة نفسها ، وإذ نتحدث ننهي تاريخا ونبدأ تاريخا آخر، الأول يستمر صورا وأفكارا فهو رصيد تراثنا وتاريخنا وهويتنا.والثاني يعبر عن مخزوننا العقلي فنعيش خلاله مستقبلنا، ونعبر بها عن ثقافتنا الإجتماعية والسياسية وغيرها.

واللغة تخضع لما تخضع له الظواهر الاجتماعية من سنة التطور أو التغير أو الفناء، فهي حية بحياة المجتمع المتكلم بها, وتموت بموته حقيقة أو حكما.وقد حدث التدافع الثقافي، أو الصراع الثقافي بين اللغة العربية واللغات المجاورة للمحيط العربي منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر، وقد صاحبت اللغة العربية رسالة الإسلام بفكرها وحضارتها، ونقلت الأمم والشعوب التي اعتنقت الإسلام إلى حال يصلح حياتها ويطور علمها وفكرها، فأصبحت العربية زيادة إلى كونها لغة القرآن الكريم لغة علم ومعرفة وثقافة مستقلة لها مضامينها ومصطلحاتها الخاصة في إفريقيا وغيرها من الدول التي دخلها الإسلام.

وإرتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم وثقافته واجهت ولا تزال تواجه العديد من الصراعات والتحديات من قبل الاستشراق ومؤسساته التابعة، والتغريب والغزو الثقافي .

وقد وضعت المؤسسات الغربية المعادية للثقافة العربية العديد من الخطط لعزل اللغة العربية عن محيطها الثقافي في إفريقيا، ومحاولة العمل على قطعها وعزل القرآن عن اللغة العربية الفصحى ليصبح مصيرها مثل اللغات المنقرضة ، أو على الأقل تحويلها إلى مجموعة مشتتة من اللهجات تفقد ارتباطها مستواها المرتبط بالقرآن الكريم وبيانه. ولذلك حيكت ضدّ اللغة العربية مؤامرات يمكن الجزم بأنها لو كانت موجهة إلى غيرها اللغات لاندثرت.

وفي الآونة الأخيرة استقرت في عقول بعض المثقفين ثقافة انهزامية تُري الإنسان نفسه من خلال الآخر، ثقافة مزعومة تنمي شخصية سرابية، فأصبحت العربية من جرائها عرضة للاستهانة والضياع، وانتشرت اللهجات العامية واستفحل أمر استخدام اللغات الأجنبية، وليست المشكلة في استخدامها؛ بل لكون المتعلمين يستخدمونها في نواديهم ومحافلهم إظهارا للوجاهة تاركين اللغة العربية لغتهم الأم، وهذا سبب أزمة نفسية عند عامة الناس فتراخت الهمم تجاهها، وانعدم الاهتمام بدراستها، وتعمقت دعوى عجزها في مواكبة المعرفة العلمية.

وهذه الورقة المتواضعة التي أشير فيها إلى موضوع: التدافع اللغوي الثقافي في إفريقيا وقد أخترت اللغة العربية أنموذجاً دون غيرها من اللغات الإفريقية في التدافع؛ لأنها هي التي تواجه الصراع الثقافي الحقيقي في القارة الإفريقية مع وجود طمس هويات المجتمعات الإفريقية من قبل المؤسسات الغربية التي تحاول جاهدة محاربة اللغة العربية بكلّ ما تملك من وسائل متعددة (مسموعة ومرئية، ومكتوبة، وشبكات حديثة موجهة)، واللغة العربية في إفريقياليست لغة مفصولة عن الجوانب الروحية لمعظم المجتمعات الإفريقية فهي لغة معتقد راسخ في نفوس المسلمين وإن لم يتحدثوا بها بعضهمإلا أنهم يكنون لها مكانة خاصة، وقدتأثرت معظم اللغات بها .

ولربما هذه الورقة لاتكون شاملة لموضوع التدافع الثقافي في إفريقيا؛لأنّ حجم الصراع كبير في الساحة الإفريقية والمؤسسات الثقافية العاملة في هذا الحقل ليست بقليلة مع وجود إمكاناتها المادية ووسائلها المختلفة في كل الأقطار الإفريقية،وهذا مادفع الباحث لتناول هذا الموضوع من خلالالمباحث التالية:

المبحث الأول: اللغة مصطلحات ودلالات

عرف العلماء اللغة قديما وحديثا بتعريفات عدة منها :

- تعريف ابن جني(ت 392 هـ) وهو : أنها "أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

وإذا نظرنا إلى محترزات التّعريف اتّضحت لنا الحقائق الآتية:

أ- أنّ اللغة أصوات ، وهذه حقيقة لغويّة قال بها العلماء المحدثون؛ حيث يرون أنّ دراسة لغة ما تعتمد على اللغة المنطوقة هذا غير الدّراسة التّاريخية الّتي تعتمد على المكتوبة في أغلب الأحيان[2].وهم بذلك يقرّون أن اللّغة المكتوبة ما هي إلاّ تمثيل للمنطوق[3].

ب – أنّ اللغة وسيلة للتّعبير عن مضمون الفكر، ويقرّ ابن جنيّ(ت 392هـ) بوجود " هياكل فكرّية تهيّئ لممتلك اللّغة تحليل ما يحيط به، كما أن طبيعة تجاربه العلميّة تضيف إلى الرّصيد المختزن كثيرا من الرّموز الذّهنيّة تنضاف إلى الهياكل السّابقة "[4].فاللّغة ليست مجرّد أصوات يصدرها الإنسان خلوًّا عن أيّمعنى، وينطق بها أنّى شاء، وكيف شاء ؛ وإنّما هي للتّعبير عن معطيات فكريّة مقصودة من هذه الرّموز الصوتيّة[5].

---

[1] – الخصائص لابن جني(أبي الفتح عثمان) ، تح محمد علي النجار ، ط:2،(د.ت)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،ج: 1: ،ص: 33.

2 - ينظر: دروس في الألسنية العامة، تر:صالح القرمادي وآخرين ، ط:1985م ، الدار العربية للكتاب، ص:48

[3] ينظر : المرجع السابق، ص:49

[4] - جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم ،د. محمد عبد المطلب ،ط: 1 ، 1995 ، مكتبة لبنان ناشرون م ل بيروت – الشركة المصرية العالمية للنشر ،مصر' ،ص:208

[5] ينظر فنون اللغة العربية تعليمها وتقويم تعليمها ، حسن عبد الباري عصر ،(د.ط ولا ت) مركز الإسكندرية للكتاب ، ص: 31

ج –أمّا قوله "كّل قوم عن أغراضهم، فيشير إلى غائية اللّغة من حيث هي للتّفاهم وتبادل الأفكار، فهو بهذا سابق لعلماء علم اللغة الاجتماعيّ المحدثين في اعتبار اللّغة ظاهرة اجتماعيّة[1]. كما أنّه يقرّ بتنوع اللّغات واختلافها بتنوّع الشّعوب والأمم[2]. وتقول المستشرقة الفرنسية "أوديت بيتي "[3]إذا ما قارننا هذا الحد [تعريف ابن جني] بما قاله أول عالم غربي مشهور في علم اللّغة في القرن العشرين وهو "دو سو سير "De Saussure " (ت :1913م) في كتابه: "دروس في علم اللغة العام " وهو قوله "إن اللغة نظام من السمات المعينة تناسب معاني معينة " فسنعتبره [ابن جني] السابق إلى إدراك اللغة بهذه الكيفية"[4].

ويعرفها السيوطي (911هـ) بأنّها "كلّ لفظ وضع لمعنى "[5]وينقل عن الأسنوي(أبو محمد جمال الدين عبد الرحيم772هـ) تعريفه القائل إنّ " اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني".[6]

ويمكن أن نستنتج من التعريفات السابقة الرؤى الآتية:

أ – رؤية تعرّف اللغة مرتكزة على جانبها الاجتماعي، ولعل ابن جني(ت 392هـ) هو من يمثّلها هنا.

ب – رؤية تعرفها من حيث هي ملكة وقدرة في الإنسان وكونها كذلك هو الذي سوغ إضافتها إلى القوم من الناس لا إلى غيرهم كالبهيمة مثلا .

ج – رؤية تراها في علاقتها بالمعاني الذّهنيّة (التّصورات) والأفكار ومثّلها هنا السيوطي، ومن قبله الأسنوي.

ومن الذين تناولوا اللغة بالتعريف " تشومسكي Chomsky"[7]القائل: إنها أداة "للتعبير عن الفكر ولإنشاء العلاقات الشخصية من غير اهتمام خاص بالاتصال "[8]

ويقول "من الآن فصاعدا تعتبر اللغة كناية عن مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل ...وكل اللغات الطبيعية في شكلها المكتوب والمنطوق تتوافق مع هذا التعريف."[9].

ويتضمن تعريفه النقاط الآتية:

– يشير إلى علاقة اللغة بالفكر، وأن محور نشاط الاتصال هوجمل اللغة وليس مفرداتها.

---

1 - ينظر :علم اللغة ،د .عبد الله عبد الحميد سويد و د. عبد الله علي مصطفى ،ط:1993،1 ف ،دار المدينة القديمة للكتاب ،طرابلس، ص: 11.

2 - ينظر: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب الأقدمين ونظريات البحث اللغوي الحديث ،د. هشام البهنساوي،ط: 1994م مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر،ص:8.

3- أوديت بيتي : مستشرقة فرنسية من مواليد فرنسا 1926م . درست في "الليسية"بالقاهرة،وفي جامعة تونس ،والسوربون بباريس. تخصصت في علم الاجتماع واللغة والحضارة . تجيد الفرنسية والإنجليزية= = والعربية والإيطالية ،ومن مؤلفاتها : بحث يتضمن مقارنة بين العربية والفرنسية .وترجم بعض الأعمال الأدبية من العربية إلى الفرنسية.ينظر: مجلة الفيصل:(اللغة عند علماء العرب الأقدمين وعلماء الغرب المعاصرين أوديت بيتي)ع :7 1979م السعودية ، في ملحق تراجم الكتاب ،ص: 4.

4- مجلة الفيصل :(اللغة عند علماء العرب الأقدمين وعلماء الغرب المعاصرين أوديت بيتي)ع :7،السابق ص:61

5 - المزهر في علو م اللغة وأنواعه ،للسيوطي(عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد...)،تح: محمدأحمد جاد المولى وآخرون ،ط :1986 ، المكتبة العصرية ، بيروت،لبنان ،ج:1،ص:8.

6 - المرجع نفسه ج:1 ،ص:8 .

وينظر:شرح البدخشي ،مناهج العقول للإمام محمد بن الحسن البدخشي ، ومعه شرح الأسنوي نهاية السول،للعلامة جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، وكلاهما شرح منهاج الوصول في علم الأصول للبيضاوي ،(د تح ولا ط ولا ت) دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان، ج:1 ،ص: 221

7- نعوم تشومسكي N.Chomsky 1928" عالم ألسني أمريكي ولد في فيلادلفيا وله مؤلفات ألسنية منها: بنيويات صرفية،وملاحظات في نظرية علم الصرف ،ودعا إلى أسلوب جديد لتحديد اللغة ،وأنشأ قواعد اللغة (التوليدية).ينظر المنجد في اللغة والأعلام(المنجد في الأعلام) لويس معلوف ،ط:37 ،1998م ،دار المشرق، بيروت،لبنان ، ص 175.

8 - ينظر اللغة ومشكلات المعرفة ، نعوم تشومسكي ، تر/ حمزة قبلان المريني ،ط:1 1990 ، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب،ص: 45.

9 - أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ، ص:17

– أن الجمل غير متناهية وإنّما تكون وفق الحاجة من خلال الملكة اللّغوية لدى المتكلم[1].

ويعرفها علماء اللغة العرب المحدثون بتعريفات عدة منها أنها " أداة اجتماعية يوجدها المجتمع للرمز إلىعناصر معيشته وطرقسلوكه"[2].

وأنها "أداة تتشكل من أصوات وموجات تنقل الأفكار والمشاعر من شخص إلى آخر ومن مكان إلى مكان فتنشِّط ممارسة الحياة وتطور أشكال المعيشة "[3].

وأنها"أداة للتوصيل والتواصل والإشباع العقلي أو النفسي"[4].

وتعريفات العلماء السابقة لا تخرج عن أمور هي :

– اللغة في ذاتها من حيث هي أصوات.

– اللغة في علاقتها بالشخصية من حيث هي اجتماعية.

– اللغة من حيث الوظيفةفهي للاتصال ونقل للأفكار، وللتفاهم .

وبناء على ماسبق يمكن القول: بأن اللغة تمثل الهوية الثقافية للمجتمع المتكلم بها أي كان سواء أكانت لغته أم أكتسبا نتيجة الصراع الثقافي بين اللغات كما حدث في كثير من الدول الإفريقية التي فقدت هويتها الثقافية، وسيطر عليها المكون الثقافي الغربي كما يقول الدكتور عمر أحمد سعيد:" تدخل في المكون الغربي عناصره التي سعى المستعمر الغربي إلى غرسها مثل العقيدة النصرانية واللغة الأوربية والعادات والتقاليد...هذه هي مكونات الثقافة الإفريقية الموجودة اليوم في أنحاء إفريقياالمختلفة."[5]

1- ينظر:المرجع السابق ، ص: 17.

2 - اللغة العربية ،معناها ومبناها ،د.تمام حسان ،ط:3 ،1998م عالم الكتب،القاهرة ،مصر،ص: 28.

3 - مجلة الفكر العربي (دعوة إلى تطوير وظائفية اللغة في إطار المعلومات الواسع ،د.زهير حطب) ع: 29 السنة :19 ،1998م ، ص: 3.

4 - اللسان العربي ،د. عبد الوارث مبروك سعيد ،(د.ط،ولا ت، ولاد)،ص: 83.

5- مدخل إلى الأدب الإفريقي الإسلامي ، دراسة تصور لكتاب الأدب العربي الإفريقي، مقدمة لندوة الأدب الإسلامي الإفريقي، الدكتور عمر أحمد سعيد، شعبة الثقافة والأدب، مركز البحوث والدراسات االإفريقية، سبتمبر 2002، ص11

المبحث الثاني:العلاقة بين اللغة والهوية الثقافية

استعمل العرب مصطلح الهوية قديما منسوبا إلى "هو"، جاء فيالكليات،لأبي البقاء الكفوي 1094هـ) أن الهوية هي" ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا، وباعتبار تشخصه يسمى هوية ، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى "ماهية" ...والأمر المتعقل من حيث إنه مقول في جواب يسمى "ماهية"، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغياريسمى هوية "[20].

وفي التعريفات :" الهوية هي الحقيقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[21]

ولم تخرج الكلمة حديثا عن معناها القديم،" فهي حقيقة الشي أو الشخص المطلق المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات"[22]، والهوية في معناها العام تشمل الامتياز عن الغير والمطابقة للنفس ما يتميّز به الفرد أو المجتمع عن الأغيار من خصائص ثقافية انتمائية [23]وقيم ومقومات، وهي النواة الحيّة للشّخصية الفردية والجماعية والعامل الذي يحدد السلوك، ونوع القرارات والأفعال الأصيلة للفرد والجماعة، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع مع الاحتفاظ بالمكونات الثقافية الخاصة وميزاتها الجماعية التي تحدد بفعل التاريخ الطويل..[24]، فالهوية القومية : هي واقعة تاريخية زمنية ملموسة تصاغ باستمرار، ولا يمكن للهوية أن تكتسب حيويتها إلا بمقدرتها على التطور والتفاعل مع المعطيات التاريخية :الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، وعلى وعي أصحابها بما فيه من انفتاحومرونة واستجابة نقدية [25] وهذا ما يحفظ الأمم من الانسلاخ عن هوياتهم الثقافية.

أما الثقافة[26] فتعني"البيئة التي صنعها الإنسان لنفسه فهي كل يتضمن بصفة خاصة اللغة والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية، وهي موجودة في كل المجتمعات البشرية، وتتسع لكل ما أبدعته عبقرية أبنائه عبر العصور المتعاقبة في تاريخ حضارته"[27].

جاء في إعلان مؤتمر" اليونسكو" للثقافة في" المكسيك" تحديد للثقافة روعي فيه المفاهيم المتباينة هو: " الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها اليوم على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميِّز مجتمعا بعينه أو فئة بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطريق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والعادات . وهي

20-الكليات ، لأبي البقاء الكفوي ، تح/ د. عدنان درويش ،ومحمد المصري ،ط: 1 ، 1992، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان ،ص:961.
21-التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ،ط:1 ، 1985م ، تح/ إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،:ص:320.
22-مجلة رسالة الجهاد (الهوية الحضارية ،د. محمد عمارة)ع: 65 ، السنة: 6 ، 1397و.ر٤ ،ص: 106.
23- ينظر : القاموس "سياسي" ،د. رجب بو دبوس :ط: 1 ، 1425 ه الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،ص: 100.
24- الخطة الشاملة للثقافة العربية ،المنظمة العربية ،للتربية والثقافة والعلوم ،مج:1 ، ط: 1986م، دار ذات السلاسل ، الكويت ، ص:49.
25- ينظر :مستقبل الثقافة العربية ،مؤتمر مستقبل الثقافة العربية :11-14 مايو 1997م ، سسلسلة أبحاث المؤتمرات (2) مكتبة القاهرة الكبرى ،مصر ،ص: 21.
26- مرّ مفهوم الثقافة بمراحل مختلفة تبعا لاختلاف العصور ،فأطلق عليها في العصر الرماني :العلوم الإنسانية والفنون، وفي عصر النهضة أطلق على مجموعة ثمرات الفكر في ميادين الفن والآداب والفلسفة والعلم والقانون، وتداخل مفهوم الثقافة مع مفهوم الحضارة في تعريفها الغربي ،وجمع العلماء بين الثقافة العقلية والمادية :وقسمت إلى ثقافة عامة وثقافة الخاصة. ينظر: مجلة الفيصل :ع: 143، مج: 47 ،ص: 6- 7.
27- مجلة رسالة الجهاد (علاقة اللغة بالفكر والثقافة ،أحمد نعمان) ع: 83 ،1399 –1989م، ص: 62.

التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته... وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه وإلى إعادة النظر في إنجازاته ...والبحث عن مدلولات جديدة..."[28]

من هذه التعريفات نستنتج أن الهوية الثقافية جزء عضوي من فكرة الثقافة [29]، فالثقافة هي التي تحدد الهوية، والهوية هي التي تعبر عن الخصائص التاريخية واللغوية والنفسية التي تؤدي إلى التمايز بين مجتمع وآخر، لتشكل بذلك خلفية لأمة ما في محيط انتمائي واحد[30] .

يلاحظ من خلال التعريفات السابقة أنها لا تخلو من إشارة إلى دور اللغة في تشكيل الهوية الثقافية، فاللغة القومية ليست مجرد وسيلة تعبير وتفاهم بين إنسان وآخر، إنها بحكم منطقها وتاريخيتها وبناها وتراكيبها رابطة اجتماعية وأداة للتواصل بين الماضي والحاضر، وتمثل الذاكرة الحضارية ، وقوام الشخصية ومناط الأصالة، فهي المحيلة على الأصل لأنها أساس الهوية[31].

ونجد المجتمعات التي تشعر بهويّة واحدة تقوم بصياغة لغة خاصة بها، تحقق من خلالها تواصلها وتمكّنها من التعبير عن ذاتها وتميز بين هويتها وهوية الشعوب الأخرى وطبيعة التواصل هذه هي التي تحدد هويتها[32].وإذاكان الأمر كذلك فإن ثقافة أي أمة محدودة بلغتها قدر حدودها في الإطار الجغرافي، فلا عجب أن تتباهى كل أمة بلغتها مباهاتها بترابها؛ لأنها الوجه الممثل للهوية والعامل الجوهري في وجودها القومي."[33]

ومفهوم الثقافة يتسع لمعان كثيرة كما يقول الكتور مهدي ساتي:"تعني بالثقافة – culture –مجموع المعارف الإنسانية والعلوم والعادات المكتسبة من لغة، وفن ودين،تتمثلها مجموعة من البشر فتؤثر في سلوكها، ووجدانها، وطرائق فهمها للأشياء بدرجات متفاتة، فتولد نمطا خاصا من التفكير والتعبير عن الذات، فيما يتعلق بتفسيرها لقضايا الوجودوالعدم."[34]

ولعلّ أوضح مثال على ذلك واقع العربية في القديم وفي العصر الحاضر؛فقد جمعت العرب تحت لوائها في كل العصور بقوة الثقافة الإسلامية غير العرب في نسيج هويتها بفعل الإسلام،وعلى هذا الأساس رأى الشافعي(150 –204هـ) أن اللغة العربية جزء أساس،أو محدد فيالهوية العربية والإسلامية،وذلك حين رأى أن بارتباط القرآن باللسان العربي صار هناك ارتباط بين الإسلام والعرب"وإنما صار غيرهم من غيرأهله بتركه، فإذا صار إليه صار من أهله"[35]، فتكون اللغة بهذه النظرة محددة للهوية بغضّ النظر عن الجذور والانتماءات الإثنية[36] ، ولعل

28- الخطة الشاملة للثقافة العربية ،مج: 3 ، ص: 1451. ومؤتمر اليونسكو للثقافة ، مدينة مكسيك ،6 يوليو- 6 أغسطس 1982م ، نقلا عن :محمد مبارك الصوري ، الكويت ، دراسة في التنمية العلمية والتعليمية والثقافية والإعلامية ،ط:1 ، 1999م ، الجمعية الكويتية للدراسات ولبحوث المتخصصة، الكويت ، ص: 9.

29 - المرجع السابق مج: 1 ، ص: 49.

30- ينظر: مشكلات الحضارة ، مشكلة الثقافة ، مالك بن نبي ،تر/ عبد الصبور شاهين ،ط:4، 1984م ، دار الفكر دمشق ، ص: 66.

31-الخطة الشاملة للثقافة العربية ، مرجع سابق ،مج:1،ص 94.

32- مجلة الفكر العربي(التواصل والعلاقة بين العنف والهوية ، د. بسام بركة) ع: 96 ، 1999م ، ص:4.

33- ينظر : اللغة العربية والوعي القومي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ،ط: 2 ، 1986 م ، بيروت ،لبنان ، ص: 343.

34- الإسلام وتداخل الثقافات في السنغال، الدكتور مهدي ساتي صالح، تحرير عفاف محمد الحسن إبراهيم، دار جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم ، ط1، 2006، ص 45.

35- الرسالة: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي،تح/ أحمد محمد شاكر،ط: 1939م ، القاهرة (د.دار) ص: 44.

36- مجلة العربي (هل تمهد الهوية الثقافية الطريق للوحدة السياسية العربية ،د. رضوان السيد) ع: 503 ، رجب ،أكتوبر 2000م ،الكويت ،ص: 17.

كلامه يعبّر عن رد لما كان يواجه الأمة منموجات شعوبية، ومنهنا غض النظر عن الجدال في الأصل والنسب ليركز على آفاق الهوية الحضارية التي منها تتحدد المسائل، فكانت اللغة من و جهة ارتباطها بالإسلام موقع نظر لتأتي استنتاجاته المتشددة على العروبة لغة وثقافة ورابطة.[37]وعلى رأي الشافعي سار ابن تيمية(661- 728هـ) بعدما استوعب أبعاد القضية فرأى أنه مع تطور المقاييس صارت العربية عربية اللسان وعربية الأخلاق[38] وتثبت لمن كان كذلكوإن كان أصله فارسيا . وتنتفي عمن لم يكن كذلك وإن كان أصله هاشميا"[39]، ذلك أن" اللسان العربي شعار الإسلاموأهله ، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون"[40] مقتديا في رأيه هذا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" إن العربية ليست لأحدكم بأب ولا أم فإنما هي لسان فمن تكلم العربية فهو عربي."[41] وهذا ما يجب أن يكون عليه حالنا معها لتتكاتف الجهود في رفعها إلى مرتبتها المناسبة لمقامها الحضاري في القارة الإفريقية التي تواجه غزوا ثقافيا وحضاريا كبيرا من قبل الغرب الإستعماري.

وإذا كانت اللغة هي الصورة الكاملة والوجه الممثل للهوية والثقافة فهي إذاً تاريخ الأمة والمحرك لها لضمان استمرارها[42]، وهذايعني أنّ الكلمة شاهدة، وتمثال على حقائق الشّعوب، فدراستها تساعد على تحديد تاريخ الشّعوب، فإذا نظرنا إلى العربية وما فيها من تأثير على لغات الشّعوب ندرك أنّ حامليها مروا بحقبة تاريخية معينة كانوا سادة فيهذا العالم.

واللغة العربية في إفريقيا عموما ثقافتنا وقدرنا شئنا أم أبينا ولا انفكاك لنا منها إلا بانفكاكنا من أنفسنا وتحولنا إلى كائنات لا تبدع إلا في لغة مستعمرها. وإن اللغة وطن الأمة الروحي، وخزانة تراثها الفكري، ووعاء ثقافتها وآدابها وعلومها، وحاملة هويتها وشعائرها في الماضي والحاضر والمستقبل، ولهذا تحرص الأمة على سلامة لغتها حرصها على ذاتها، وتتمسك بها تمسكها بحقيقتها، وتدافع عنها دفاعها عن حماها". وهذه ليست عبارات رومانسية أو حماسية، هذه حقائق واقعية توليها كل الأمم العناية الفائقة لأهميتها في استمرار حضارتها وتنامي هويتها[43].

مما سبق يتضح مدى أهمية اللغة في الحياة البشرية ودورها في تحديد الهويات، وما اختلاف اللغات إلا تحقيق لهذه الهويّات، وهو المدعاة للتنافس الثقافي الخير، فلا عجب أن

37- مجلة رسالة الجهاد(من مفاهيم الهوية والأمة والدولة في الفكر الإسلامي ، رضوان السيد) ع: 104، السنة: 10 ،شهر ربيع الآخر ،1401و.رع ،"الحرث" نوفمبر 1991م ، ص:85- 86.

38- ينظر: المرجع السابق: ص: 91.

39اقتضاء الصراط المستقيمابن تيمية ،تح/د.ناصر بن عبد الكريم العقل ،ط:8 ،2000م ،مكتبة الرشيد ،الرياض مج: 1 ص:465 بتصرف.

40 - المرجع السابق :مج: 1 ص:519.

41- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي ، ط: 1989م ، مؤسسة الرسالة بيروت ، طرف حديث 33936.

42- مجلة عالم الفكر(اللغة والمنطق في الدراسات الحالية، عبد الرحمن بدوي) ع: 1، 1971م ، مج2، ص:80.

43- اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، في المؤسسات التعليمية في الأردن الواقع والتحديات واستشراف المستقبل أ.د سليمان الطراونة الموسم الثقافي الثاني والعشرين لمجمع اللغة العربية الأردنية " اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين الواقع والتحديات واستشراف المستقبل "الثلاثاء ربيع الآخر 10 أيار 2005م ، ص: 7.

يكون هذا الاختلاف آية من آيات الله، كما قال تعالى:[وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ][44]. ولما كانت العربية هي أجلى هوية عربية وإسلامية كما سبق آنفا فإنها الدالة على فكرنا وحافظة تراثنا في إفريقا وإن تعددت لغاتها فالعربية أحدى المكونات الثقافية الكبرى التي لا يمكن أن تنفك عنها الشعوب الإفريقية نتيجة الصراع الغربي الذي يروج لثقافته وفكره ويحاول صد اللغة العربية وعزلها عن محيطها ووطنها الإفريقي.

44 - الروم:22.

المبحث الثالث: تأثير اللغة العربية على اللغات العالمية

كانت اللغة العربية بعيدة الأثر في اللغات المعاصرة لظهور الإسلام فظهر أثرها في لغات آسيا ولغات أفريقيا، ولم تبق الفارسية في إيران والبربرية في المغرب العربي والرومانية في أسبانيا إلا عند نفر يسير من علماء هذه اللغات، للأثر الذي أحدثته فيها.ويذهب الباحثون اعتمادا على الدراسات والتحقيقات التي قام بها العلماء أن نسبة الألفاظ العربية في اللغة التركية قديما وصلت إلى 30% قبل أن يتآمروا عليها، وفي الفارسية 60.%60 وفي الأفغانية 57% وفي الطاجكية 40% وفي الأردية 42%وفي الإندونيسية 50% ، أما في الغرب فيقدِّر الباحثون أن في اللغة الأسبانية 1500 كلمة من أصل عربي، وفي اللغة الإنجليزية 400 / 1000 كلمة، وفي الفرنسية 280 كلمة، وفي اللغة الألمانية 250، ويعدّ إدخال العرب الأرقام العربية إلى أوروبا مفخرة باقية مدى الدهر[45] .

وأما في أفريقيا فقد أجمل" توماس أرنولد"[46] وجه التأثير في لغات القارة بقوله إن العربية" أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة "[47]وهذا القول مع صحته يجهل صاحبه أو يتجاهل أن معظم سكان إفريقيا شمالا وشرقا من أصول عربية وهم يمثلون نسبة كبيرة في إفريقيا.

وأما من ناحية استعمال الأمم للحرف العربي فتدل الإحصاءات على أن عدد اللغات التي تمت كتابتها بالحروف العربية في كل من أفريقيا وآسيا أكثر من ستين (60) لغة، من بينها حوالي ثلاثين(30) لغة في أفريقيا.[48]والحديث عن مظاهر عالمية اللغة العربية وحضورها في اللغات العالمية غاية صعب المنال، لأن ذلك هو الكلام عن كل دولة دخلها الإسلام بحضارته، وهذا يقتضي جهودا كبيرة من الباحثين لتحقيق ذلك .غير أن الاعتراف بهذا التأثير جزء من الحقيقة التاريخية التي لا مراء فيه، وأشير إلى هذه المسألة بشكل مقتضب في الآتي:

ففي آسيا:" لم تلبث اللغة العربية بعد فتح العراق ومن ورائه بلاد فارس، وبعد فتح الشام ومصر، أن اكتسحت اللغات التي كانت سائدة في هذه المناطق وهي الآرامية والسريانية واليونانية واللاتينية والقبطية.وحلّ الخط العربي والأبجدية العربية محل خطوطها وأبجديتها"[49]، ثم توغلت العربية من طريق الفتوحات والتجارة إلى أقاصي آسيا[50].فأثرت في الفارسية في كثير من جوانبها وخاصة الفكر الإسلامي والشريعة الإسلامية ومجالات التنظيم السياسي والإداري [51]،

45- ينظر :مجلة التعريب السورية ع : 21 ،مرجع سابق ، ص: 35 . وقضايا للغة العربية المعاصرة مرجع سابق ، (بحث: د. محمد مصطفى بن الحاج ، مرجع سابق ، ص: 260.

46 - مستشرق إنجليزي (1864 – 1930) تعلم في كمبردج ،وقضى عدة سنوات في الهند أستاذا في جامعة عليكرة وأستاذا للفلسفة في لاهور، وهو أول من جلس على كرسي الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن ، ثم صار عميدا لها ، وزار مصر وحاضر في جامعتها ، من آثاره ،كتاب "الدعوة إلى الإسلام ،ينظر : المستشرقون :نجيب العقيقي ، ط: 1980 ،دار المعارف ،القاهرة ،ج:2 ص: 84 –85

47 - الدعوة إلى الإسلام ،بحث نشر العقيدة الإسلامية ،سير توماس. و. أرنولد ، تر/ وتعليق د. حسن إبراهيم حسن ،و د. عبد المجيد عابدين –إسماعيل النجداوي ط: 3 ، 1970م ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص:361 .

48- ينظر : العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الأفريقية ،ندوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أعده للنشر د. يوسف فضل حسن ،تونس ،1985 (بحث : د. يوسف الخليفة أبي بكر : الحرف العربي واللغات الأفريقية،)ص: 167 . و الخطة الشاملة للثقافة العربية ،مرجع سابق : مج: 3 ، ص: 1407.

49- من قضايا اللغة العربية المعاصرة ،مرجع سابق ، (بحث د. محمد مصطفى بن الحاج السابق :ص: 257.

50- ينظر المرجع السابق ، ص: 260 .

51- المرجع السابق ، ص: 260.

يقول المستشرق " براون"[52] :" هذه الفارسية الحديثة أثرت فيها العربية بعد الإسلام أيما تأثير. فقد ظل شعراء الفرس لا يقولون الشعر نحو قرنين إلا بالعربية، ثم رقت إلى أواخر القرن الرابع فأصبحت ثلث كلماتها عربي الأصل".[53] وما زالت العربية لها حضورها في إيران في مجالات الدراسات الإسلامية،وفي استعمال حرفها[54].

وفي التركية: كانت العربية تؤلف الجزء الأكبر من أجزائها الثلاثة :الفارسية والتركية والعربية، كما أن قواعدها وصرفها مستمدة من العربية، وكانت لغة الثقافة والتأليف في تركيا[55]. "وقد ظلت الأبجدية العربية هي السائدة حتى قامت ردة أتاتورك الذي فرض إلغاء الحروف العربية وفرض محلها الحروف اللاتينية في عام 1927م. ثم جرت تصفية التركية من المفردات العربية خلال عدد من المؤتمرات المحليّة التي خصصت لهذا الغرض، وتمّ إخراج (13650) كلمة عربية"[56]. ومحاربة الثقافة العربية من قبل أتاتورك وجماعته بهذا الصنيع قطعوا صلة الأتراك بماضيهم المجيد، وأورثوا تصدعا في الحضارة الإسلامية، وتخلفا اجتماعيا يبعث على الأسى والأسف[57]، وكان للعربية أيضا أثرها في كل من الهندية والأرديةحتى القرن التاسع الهجري عندما أغار البابور الملقب بظهير الدين على كابول، والهند، فقد كانت اللغة العربية هي لغة الأدب والفن، وتقوم الفارسية إلى جانبها، وكان انتشار العربية في الهند من طريقين :

– من ثنايا اللغة والآداب الفارسية .

– نمو اللغة في مجتمع المسلمين وانشغال الكثيرين بالكتابة بها، وبذلك تأثرت اللغات الهندية باللغة العربية أيما تأثير [58].

ويذهب بعض الدارسين إلى أن العربية تمثل 30% إلى 60% من لغات باكستان المحلية ومعظمها تكتب بالحروف العربية[59]. أما أفغانستان فتمثل العربية فيها نسبة لا تقل عن 40% أو 60 % من اللغة الوطنية وتدرس في المدارس بوصفها أساسية [60] .

أما في إفريقيا:فكما كان التدافع الثقافي بين العربية واللغات الأخرى في آسيا له تأثيره كان لإفريقيا من هذا التأثير النصيب الأوفر؛ فهناك أكثر من 600 لغة في القارة الإفريقية، فضلا عن آلاف اللهجات التي لا يتكلم بها أحيانا إلا مجموعات صغيرة[61]. وقلّ من يبن تلك اللغات ما لم تستفد من الحضارة الإسلامية، فقد تحولت هذه الشعوب إلى شعوب مستعربة، وخاصة في

52- مستشرق إنجليزي (1862 –1926) درس اللغات الهندية وتعلم التركية والفارسية والعربية ،وهو صاحب كتاب تاريخ الآداب الفارسية ،ينظر : طبقات المستشرقين ،مرجع سابق ،ص:93 –94 .

53- الموسوعة الإسلامية العربية (10) الفصحى لغة القرآن أنور الجندي ،مرجع سابق ،ص: 77 .

54- ينظر : مثلا: مجلة العربي (إيران والانفتاح على الحرف الشريف .د. محمد المنسي قنديل)ع: 503 ص: 40 - 42.

55- ينظر : من قضايا اللغة العربية المعاصرة ،مرجع سابق ، (بحث د. محمد مصطفى بن الحاج السابق: ص: 261 / و الموسوعة الإسلامية العربية (10) الفصحى لغة القرآن أنور الجندي ،مرجع سابق ،ص: 79.

56- من قضايا اللغة العربية المعاصرة ،مرجع سابق ، (بحث د. محمد مصطفى بن الحاج السابق: ص:261.

57- ينظر : مجلة الفكر العربي (رؤية في تاريخ الفكر العربي بين المنهجية والخطي ، إبراهيم الأميوني) ص: 150.

58 - الموسوعة الإسلامية العربية (10) الفصحى لغة القرآن أنور الجندي ،مرجع سابق، ص:81 – 84.

59- من قضايا اللغة العربية المعاصرة ،مرجع سابق ، (بحث د. محمد مصطفى بن الحاج ، ص:261.

60- المرجع السابق ، ص: 263.

61- ينظر مجلة اللسان العربي (اللغة العربية في أفريقيا، للأستاذ الخليل النحوي) ع: 36 . 1992ص: 10 .

شمال القارة حيث انصهرت في بؤرة العرب لتصبح عربية تمثل ثلاثة أرباع العرب تقريبا،أي ثلث القارة[62] وفي جنوب القارة وشرقها وغربها صارت العربية لغة الشعوب الثانية، وصاروا يكتبون بالحرف العربي. فمن اللغات التي تأثرت باللغة العربية حسب ما يذكره الباحثون: الهوسا والفلانية والماندنجو والولوف والسواحلية والصومالية،ومن اللغات التي كتبت بالحرف العربي:

– لغة الهوسا في النيجر ونيجيريا وغانا : وبلاد أخرى في غرب القارة .

– لغة الفلاني : التي تمتد من السودان حتى السنغال وغامبيا وغينيا وفي غرب أفريقيا.

– لغة السواحلية في تنزانيا وكينيا وأوغندا،والكونغو.

– لغة مانديكان في سيراليون وغانا وليبريا وغينيا .

– ولغة الولوف في السنغال وغامبيا. واللغة الصومالية،ولغات السودان، واللغة القبائلية في المغرب العربي.

– البمبرا في غرب القارة ولغة اليوربا.

– لغة سوننكي في مالي والسنغال وموريتانيا وغامبيا [63]

– لغة لوغندا كتبت بالحرف العربي لكن الوضع الثقافي لم يعطي للمحاولة أي صدى يذكر.

وكان العامل الرئيس في اهتمام الأفارقة باللغة العربية كونها لغة القرآن،[64]. وكما كان من عوامل ذلك القرابة اللغوية، فاللغة العربية لغة عروبية في تقسيم العلماء للغات ، وفي القارة تتوزّع اللغات بين سامية وحامية ،ويذكر العلماء أن التأثير بين هاتين الأسرتين غير عسير لتشابهما. ينضاف إلى هذا العامل عامل التفوق الحضاري ، وبفعل الغلبة الحضارية.[65]

إن الرحالة الأوروبيين تعجبوا من حضور اللغة العربية في أفريقيا، وسجلوا ملاحظات حول ذلك. وقد ذكر المستشرق " فرنسيس مور " هذه الظاهرة قائلا:" في كل دولة أو بلد على كل من جانبي النهر (نهر غامبيا) توجد جماعة ذات بشرة سمراء تدعى "الفولز أو الفلاني" وهم يشبهون العربومعظمهم يتكلم العربية..."[66]ويقول توماس أرنولد: " ..بلغت اللغة العربية حدا يفوق كل وصف من الغنى والجمال [بل إنها] أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة ."[67] ويقول أول حاكم فرنسي لقلعة فورت دو فين بالجنوب الملغاشي حين أدهشه ما رأى من حضور العربية في الأوساط الشعبية " إن الملغاشية ترتبط كثيرا بالعربية" وذكر آخر معاصر له قائلا" إن الملغاشيين يتكلمون العربية"[68] . لقد اضطر الاستعمار عند دخوله القارة أن يتخذ العربية لغة

62- ينظر قضايا أفريقية معاصرة ،د. سعد ناجي جواد ،ط: 2 ، (د ت) زهران للنشر والتوزيع ، عمان،ص: 21.

63 - ينظر : العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الأفريقية ،مرجع سابق ،د. يوسف فضل حسن ،تونس، 1985 (بحث : د. يوسف الخليفة أبوبكر : الحرف العربي واللغات الأفريقية) ص: 168 – 169.

64- المرجع السابق ، ص: 73.

65 - ينظر : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، د. حسن أحمد محمود ط: 1421 –2001 م ،دار الفكر العربي ، القاهرة، ص: 41 – 44.

66 - الدعوة إلى الإسلام ،بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية توماس .و. ارنولد ،مرجع سابق: ص: 361.

67- المرجع السابق ،ص: 398.

68- مجلة اللسان العربي : ع: 36 السابق ص: 11.

سياسية بينه وبين الأمراء لتمكّنها بين سكان البلاد فكان التفاهم والرسائل المتبادلة باللغة العربية وهذا يدل على أنها كانت لغة رسمية لمعظم البلاد الأفريقية[69] .

وعلى الرّغم من هذا كله، فإن هذه اللغة أظهرت أعجوبتها بأن ظلت لغة عالمية لارتباطها بالقرآن، فانبثق في مطلع القرن التاسع عشر نشاط في الأمة، ودخلت في مرحلة جديدة من اليقظة،وعم الشعور بالانتماء وتجاوز هذا الشعور إلى حلقات وجمعيات وجماعات هدفها الأول إحياء اللغة العربية، وانتشرت المدارس ورجعت العربية في استعادة موقعها المستحق[70]، واستطاعت أن تنهض نهضة كبرى لتشق طريقها إلى العالمية رغم المعوقات التي تعترضها.

وإذا لاحظنا تعداد المسلمين في العالم اليوم ، وتعدادهم في القرون الماضية نرى فرقا شاسعا بينهما إذ يصل تعدادهم اليوم إلى أكثر من " مليار وثلث المليار" وكلهم لهم صلة بالقرآن الكريم الذي ينطق بالعربية، وهذا يدلّ على أن العربيّة أكثر انتشارا من ذي قبل، وإنّ الّذي تحتاج إليه هو خطة محكمة لتتخذها الشّعوب الإسلامية لغات عمل بدل اللغات الأجنبية، وهناك في العالم الإسلامي نهضة لا يستهان بها، لكنّها تحتاج إلى موقف موحد تسمح للعربية أن تأخذ مكانتها المستحقة في العالم، ونعني " بمكانتها المستحقّة" أن تتبناها الشعوب التي تشعر بالانتماء إلى الثقافة الإسلامية لغة رسمية لبلادهم،فالمسلمون في إندونيسيا وباكستان وبنغلاديش وفي أفريقيا، يكنّون الحب، والولاء للعربيّة . ويلاحظ أنّ بعض البلدان التي تحرّرت من لغة الاستعمار في أفريقيا تبنّت اللّغة العربيّة لغة رسمية مثل " بلدان شمال أفريقيا موريتانيا والصومال وتشاد وأن سبعين بالمئة ممن ينتمون إلى الثقافة العربية بلغتها يعيشون في القارة الأفريقية [71]،وهذا ما يدلّ على أن أفريقيا إذا أرادت التّخلص من مشاكلها اللغويّة التعدديّة لابدّ لها من أن ترجع إلى جذورها المرتبطة بالعربية وتتخذها لغة في الحياة والكتابة.

وقد عمّ تدريسها اليوم في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، وفرضت نفسها في السّنوات القليلة الماضيّة في البلدان الأوروبيّة والأمريكيّة والأفريقيّة، حيث أضحت ضرورة ملحّة لممثّلي التّجارة، والصناعة الأوروبية في الأقطار العربية وخاصة النفطية .وهذا ما لاحظه "تركي رابح"، من حيث انتشارها في الجامعات الأمريكيّة والأوروبيّة، وازدياد الإقبال عليها بين صفوف رجال المال والأعمال، وتخصيص الإذاعات حيزا لبرامجها، وكثرة الجرائد الصّادرة بها[72].

وبهذا يمكن القول إنّ اللغة العربيّة استعادت عالميّتها لتحقق بذلك قول أحد الباحثين الغربيين:"إن اللّغة العربيّة لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها

69- ينظر : الثقافة العربية الإسلامية في السنغال :نماذج من حضور اللغة العربية ، د. شاركاه ، الحبيب، مراجعة الخليل النحوي ، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس ، 1994 م ، ففيه نماذج لهذه الرسائل ص: 52 -69.

70-ينظر من حاضر اللغة العربية ،سعيد الأفغاني ،ط: 2، 1971 م ،دار الفكر (د.دولة) ص: 20 .

71- ينظر مجلة الفيصل ،ع: 45 السابق ذكره ، ص:26 -27.

72- ينظر :المرجع السابق: ص:27.

المسيطر،وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدينة الإسلامية[73]". وبالفعل استطاعت العربية في القرن العشرين حتى الآن، أن تدحض تلفيقات المغرضين، والمواجهات المعاصرة بأن دخلت في لغات العالم المعتبرة دوليا، وتآخت مع اللغات، وعانقت الحضارة، ورفدت الثقافات، وأصبحت على الصعيد الدولي والسياسي إحدى اللغات الكبرى مشهودا لها بالعمق الحضاري والبعد الإنساني[74]؛ ففي عام 1963 م، اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا اعترفت فيه بالدور المهم الذي تضطلع به اللغة العربية في صون الحضارة والثقافة الإنسانية ونشرها، وفي عام 1974م، أصبحت اللغة العربية لغة رسمية ولغة عمل للجمعية العامة للأمم المتحدة إلى جانب اللغات الخمسة الكبرى المعتمدة في الهيئات الدولية – الإنجليزية، والفرنسية، والأسبانية، والروسية، والصينية– ، وفي عام 1975م ازداد عدد المؤتمرات التي تستخدم فيها العربية في هيأة الأمم المتحدة ومنظماتها ووكالاتها المتخصصة، مثل المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" والمنظمة العالمية للأغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الطفولة[75].

واللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة وفي منظمة الوحدة الأفريقية سابقا منذ عام 1973م، ولغة رسمية في الاتحاد الأفريقي جنبا إلى الفرنسية والإنجليزية.[76]

وإن السّر في ذلك النجاح الباهر الذي حققته العربية عبر العصور إلى الآن هو كونها لغة الإسلام عقيدة وأحكاما وشعائر، وكونها لغة علم وعمل ولغة بيان مرنة تستوعب متطلبات العصور المختلفة،ولغة التجارة في القديم والعصر الحاضر . وتتطلب منا هذه العالمية اهتماما متواصلا لضمان استخدامها لغة رسمية في البلاد المختلفة على مستوى ما يتم للغتين الإنجليزية والفرنسية، ولا يكون لنا ذلك إلا بفرض الأمة اعتبارها العالمي باكتساب العلوم والتقانة وتوطينهما ثم إخراجهما بلغة عربية كما كان الشأن في العصور الذهبية للحضارة الإسلامية .

المبحث الرابع :التدافع الثقافي بين اللغة العربية واللغات الاستعمارية

كانت اللغات الأفريقية في فترة الاستعمار الفرنسي في عموم غرب إفريقا ممنوعة التحدث بها أو المخاطبة بها في الفصول بالرغم من أن أكثرها كانت مسموعة وليست مقروءة مثل اللغة العربية. ويقول(مُورِيسُ هُورِي) أستاذ اللغات والحضارة في جامعة باريس في هذا الصدد: " كانت السياسة الفرنسية تتبع مبادئ أساسية في جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الوحيدة المحتكرة للتعليم في المناطق التي تخضع لها في أفريقيا في حين أن الدول التي كانت في

73 - الموسوعة الإسلامية العربية (10) الفصحى لغة القرآن أنور الجندي ،مرجع سابق ، ص:302.
74- ينظر : من قضايا اللغة العربية المعاصرة ،مرجع سابق ،(بحث علي الشابي ، اللغة العربية لغة القرآن ورسالة الإسلام) ص: 63.
75- ينظر: مجلة التعريب السورية ،ع: 21 السابق ذكره ، ص: 36 – 37.
76- ينظر مجلة الفيصل ،ع: 45 السابق ذكره ، ص: 28 .

الفلكين الإنجليزي والبلجيكي قد ورثت وضعا صارت فيه اللغات الأفريقية لغات تعليم مع محاربة اللغة العربية"[77]

وقد صدر قرار عن الإدارة الفرنسية سنة 1924م على أن : " الفرنسية هي اللغة الوحيدة المستعملة في المدارس، ويحظر على جميع المعلمين التحدث مع التلاميذ ب[اللغات] المحلية".[78]

وفي نفس الاتجاه كانت من توصيات مؤتمر (برازافيل) الذي عقد في العاصمة الكونغولية بتاريخ 18 أبريل 1944م في النقطة الثالثة منها: " يجب أن يكون التعليم باللغة الفرنسية، ويمنع بتاتا استخدام [اللغات] المحلية لأغراض تربوية، سواء في المدارس الخصوصية أم في المدارس العمومية".[79]ولم تكن أحداث الاستعمار مجرد صراع ثقافي بل سلب الأرض، وغير ملامح الثقافة بقوة الإلزام وهذا خلاف ما جاءت به الحضارة العربية في إفريقا عندما دخل القارة الإفريقية.

وبعد استقلال هذه الدول المستعمرة، انتشرت صيحات أفريقية وأخرى غربية تقول بضرورة الاهتمام بكتابة اللغات الأفريقية وأن تعيد القبائل النظر في لغاتها، وهذا أيضا من باب محاربة اللغة العربية التي لم تصارع اللغات الإفريقية بقدر ما كانت مساهمة في إثراء ثقافتها.

فيقول جُورْجُ هَارِدِي في هذا الصدد : " لأنه يوجد أحيانًا خطٌ التقاء بين تعليم لغتنا، و[اللغات] الأفريقية ذلك أن مهنة المترجم تحتاج إلى تدريب وطني، وطلابنا في الغرب الأفريقي، تكون لهم مناسبات للترجمة من العربية إلى الفرنسية أقل بكثير من تلك المناسبات التي يحتاجون فيها للترجمة من [اللغات] المحلية إلى الفرنسية".[80]

وفي سنة 1967م احتضنت (بماكو) عاصمة مالي اجتماعا لدراسة طرق كتابة لغات أفريقيا الغربية، وتَلَتْ ذلك الاجتماع سلسلة من الملتقيات والندوات، عُقِدَ بعضها في (كُوتُونُو) عاصمة بينين عام 1975م، وفي (نِيَامِي) عاصمة النيجر عام 1978م، لتعزيز استعمال اللغات الأفريقية في التعليم المدرسي والجامعي، وقامت على هذا الجهد منظمات دولية مثل (اليونسكو)، ووكالة التعاون الثقافي والتقني (Acct)–الذراع الثقافي للفرنكوفونية– والتي تعمل انطلاقا من فرنسا، وتهتم خاصة بالمحيط الفرنكوفوني.[81]

ولوضع الخطة موضع التنفيذ والتطبيق الفاعل، بدأت الإدارات التعليمية تدخل دراسة اللغات المحلية في السنوات الأولى من مرحلة التعليم الابتدائي، وفرضت فرنسا استخدام الحرف اللاتيني في تعليمها، وكان الهدف من ذلك:

1 . قطع الصلة التي تربط اللغة العربية باللغات المحلية .

---

[77]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي" الثقافة الإسلامية واللغة العربية في غربي أفريقيا" مجلة الفيصل ع22 مارس 1979م ربيع الآخر 1399هـ، دار الفيصل الثقافية، السعودية، ص: 112.

[78]- الخليل النحوي، مرجع سابق, ص: 114.

[79]- نفس المرجع، ص: 115.

[80] أ، د، عبد القادر زبادية" أهداف ونتائج التعليم الفرنسي في أفريقيا السوداء أثناء فترة الاحتلال" مرجع سابق، ص: 207.

[81]- ينظر: الخليل النحوي، مرجع سابق، ص: 65.

2 . إيجاد بديل للغة العربية في مرحلة الطفولة حتى إذا شبّ التلاميذ على لغاتهم الأصلية ...أَمْكَنَ تحويلهم إلى تعليم اللغة الفرنسية أو الإنجليزية دون صعوبة شديدة في تعلم أبجدية جديدة.[82]

3 . إن الغزاة الذين يحرصون على محاصرة الإسلام ووقف تقدمه في أفريقيا، ينظرون إلى انتشار اللغة العربية (الحرف العربي) . وهي تنقل الإسلام غالبا . بنفس العين التي ينظرون بها إلى انتشار الإسلام ذاته.[83] ، فحاولوا هذه المرّة إيقاف اللغة العربية بإحياء اللغات المحلية بالحرف اللاتيني، ومن الغريب حقًّا في الوقت الذي منع الأفارقة من التحدث أو الكتابة بلغاتهم في المدارس، كانت هذه اللغات تدرس في (مدرسة الدراسات الشرقية) التابعة لجامعة (لندن) و(المدرسة الوطنية للغات الشرقية) في (باريس) ومعهد اللغات الأفريقية بهَامْبُورْغْ في شمال ألمانيا.[84]

والمفارقة الأخرى أن هذه اللغات المحلية رغم وجودها في المدارس الفرنسية إلا أنها ليست لديها أية برامج ولا حضور في إذاعة فرنسا الدولية المُوجَّهة إلى القارة.

وتجدر الإشارة هنا إلى الجهود الطيبة التي تقوم بها العديد من المنظمات العربية للدفاع عن الثقافة العربية في عموم إفريقيا، وقد قامت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) في تنظيم ندوة كانت تهدف إلى استخدام الحروف الهجائية العربية في كتابة اللغات الأفريقية مع مراعاة الأصوات الأفريقية في حرف واحد.[85]
وهذه المساعي محاولات جادة لتمكين الحرف العربي من إعادة إحياء اللغات الأفريقية وتطويرها مثل ما كان سابقا، حيث إن أجدادنا هم الذين مهدوا لنا الطريق عندما أخذوا الحروف العربية وبنوا منها أبجديات للغاتهم، ممَّا ساعدت على المحافظة على الهوية الثقافية الأفريقية من الضياع وخاصة في فترة ما قبل الاستعمار و بعده . ولا يزال التواصل يتمّ عن طريق الحروف العربية إلى هذا اليوم في بعض الأرياف وخاصة بين المسلمين .

<u>مشكلات اللغة العربية التعليمية في إفريقيا</u>

لايكاد الباحث يلتمس العذر للجهات التي تبذل جهودا جبارة في سبيل التعليم وتطوير ولكن التحديات أكبر من الآمال والأحلام، وقد تراكمت المشكلات على اللغة العربية من عدت زوايا نذكر منها على سبيل المثال:-

- **<u>مشكلات منهجية:</u>** هي من المشكلات التي واكبت التعليم العربي الإسلامي منذ بداية تأسيسه؛ لأنّ التعليم العربي بدأ بدراسة الكتاتيب ولم يتجاوز هذه المرحلة لمدة طويلة

---

[82]- ينظر: زكريا مومني" وضعية التعليم العربي في النيجر" مرجع سابق، ص: 67 - 68.
[83]- ينظر: الخليل النحوي، مرجع سابق، ص: 66.
[84]-ينظر: نعيم قداح" أفريقية والنضال ضد الاستعمار الثقافي" مجلة المعرفة, س5, ع51. وزارة الثقافة والإرشاد القومي, دمشق, ص: 29.
[85]- ينظر:نشرة (الإيسيسكو)ع58, صفر1425هـ أبريل 2004م, المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة, الرباط, المغرب, ص:5.

وهذه كانت من ضمن الإشكاليات المنهجية التي لم يبحث لها عن حلول علمية تواكب التعليم باللغات الأخرى الذي تنامت بسرعة نتيجة وسائله التجددة في التعليم الحديث.

- وفي المرحلة الثانية من التطور التعليمي ظهرت المعاهد الدينية والتي تعد نتاج طبيعي للمدارس القرآنية ولكن عظم مناهج التعليم المعاصر ظلت تفتقد إلى الكادر المؤهل في معظم البلاد.
- **الإزداجية اللغوية:** وهي من أكبر المشكلات التي واجهت التعليم العربي والثقافة العربية ؛ لأنّ اللغة العربية لم تكن اللغة الثانية في إطار وجود التعليم الإنجليزي في شرق إفريقيا، والفرنسي في غربها وتدفق اللغات الأخرى كبديل منافس للعربية التي كانت سباقة فيما مضى من تاريخها إلى هذه المناطق حيث كتبت بها كل المراسلات والخطابات بين الملوك والأمراء والسلاطين المسلمين ولكنها انتكست بظهور اللغة الاستعمارية التي حلت محل اللغات المحلية والعربية أيضاً.
- **مشكلة المستويات التعليمية:**هناك تباين في المستوى التعليمي في المرحلة الجامعية وخاصة في جامعة ماكريري:مستوى مبتدئيين وهؤلاء راغبين في تعليم اللغة العربية ولكن الازدواجية اللغوية لم تعنهم على مواكبة اللغة حسب المستوى المأمول وكذلك الوسائل التعليمية غير متاحة للعائق الاقتصادي على مستوى قسم اللغة العربية.
- الإشكاليات الوظيفية: نظرة المتعلم إلى اللغة لم تكن نظرة هوية لغوية باعتبارها لغة دين وثقافة إسلامية، وإنّما تغيرت الظروف التي تحيط بالمتعلم للغات عموما – واللغة العربية على وجه الخصوص – فأصبحت نظرته للغة من الزاوية المادية التي ستحققها له هذه اللغة أو غيرها بعد التخرج وهذا الهاجس فصل بين الراغبين في تعليم اللغة ومستقبل عملهم.
- **المشكلات الاقتصادية:** التمويل الاقتصادي للغة العربية في الأقطار الفريقية عموما لا يمكن مقارنته على الإطلاق بالتمويل الاستعماري الذي تقف وراءه دول ومؤسسات كبرى تسعى إلى تحقيق أهداف كبرى، وفي ظل التدافع اللغوي ظهرت اشكاليات كثيرة واصبح الجهد محدود المساحة، ولم يرق التعليم العربي إلى المستوى الذي يأمله المسلم، ولا يمكن إنكار دور المنظمات الإسلامية ولكن بالمقابل في إطار التدافع اللغوي لايمثل هذا الدعم أي رقم يحسب له، وتفعيل دور اللغة العربية يتوقف على الراعين للشؤون الإفريقية

في مجال التعليم العربي من منظمات وحكومات لها طموح وآمال في تحقيق أهداف حقيقية تكون لها استراتيجية واضحة المعالم.

✓ الخاتمة :نتائج البحث والتوصيات:

خلصت هذه الدراسة المتواضعة إلى النتائج الآتية:

- أولاً : إن التدافع الثقافي بين اللغة العربية واللغات الأجنبية الدخيلية على المجتمعات الإسلامية عموما والمجتمعات الإفريقية على وجه الخصوص قد ترك أثار سالبية كثيرة مع وجود بعض الجوانب الإيجابية التي لايمكن أن ينكرها الباحثون في مجال دراسات اللغة، ومن أبرز سلبيات التدافع انحصار اللغة العربية في دوائر الثقافة، أي: لانجد للغة العربية الفصحى مكاناً بين المجتمع الإسلامي حتى في موطنها الأصل فقدانحصرت في زوايات الثقافية للتعليم ولايتحدث بها إلا القليل من الناس وربما يسمعها الكثير منهم في خطب الجمعات أو خطب الخطبة، وربما وضعها أفضل عند الناطقين بغيرها فلايتحدثون إلا باللغة الفصحى، وأحسب أن هذه الظاهرة ساندها التدافع الثقافي فقد تأثر أغلب المسلمون باللغات الأجنبية التي دفعت اللغة العربية إلى خارج محيطها العلمي والثقافي والإجتماعي.
- ثانياً: يختلف هذا التفاعل كمًا وكيفا وفقا لاختلاف درجة الاتصال بين لغة العربية واللغات الأخرى ، فإذا كان الاتصال شديدا ووثيقا يكون التأثر والتأثير بعيدا وعميقا، و إذا كان الاحتكاك بسيطا يكون هذا الأثر خاطفا وسريعا، فالاحتكاك بين اللغة العربية وبعض اللغات الإفريقية قديم قدم التاريخ ، فقد كان التجار العرب يفدون إلى بلاد شرق إفريقيا ويتبادلون البضائع التجارية ، ويبيعون ويشترون منهم السلع ، هذا التبادل التجاري قد ترك آثارا في اللغات المستعملة بين الطرفين ، فأعطت اللغاتُ الإفريقية للعربية بعض مفرداتها وأخذت العربية منها بعض الكلمات.
- ثالثاً: ما أخذته اللغات الإفريقية من العربية أكثر مما أعطته إياها، ويدل على ذلك كثرة المفردات العربية في اللغات الإفريقية كلها، والتي ازدادت كمًّا بعد دخول الإسلام وانتشاره في القارة على يد التجار العرب ثم الفاتحين المسلمين في شمال القارة.

✓ التوصيات:

- يوصي الباحث كل الحادبين على التعليم الإسلامي أن ينظروا إلى إفريقيا من خلال الواقع الآتي: الجغرافيا، والواقع: الديني المتصاعد، والواقع الإسلامي المتنامي،والواقع الثقافي المتدافع ... الخ ، ومن خلال هذه الزوايا يمكن معالجت المشكلات.
- إقامت ورش عمل تأهيلية لمدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية بشكل دوري على مختلف الأصعدة في الجامعات الإفريقية الغير عربية ومتابعة ثمار ذلك.
- التركيز في مراحل التعليم المختلفة على اللغة العربية مع مراعات المواقع الجغرافية والبئية التعليمية في كل قطر من الأقطار الإفريقية.

المصادر والمراجع

1. الإسلام وتداخل الثقافات في السنغال، الدكتور مهدي ساتي صالح، تحرير :عفاف محمد الحسن إبراهيم، دار جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم ، ط1، 2006م.
2. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ،لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ،تح/د.ناصر بن عبد الكريم العقل ،ط:8 ،2000م ،مكتبة الرشيد ،الرياض ،السعودية .
3. أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب الأقدمين ونظريات البحث اللغوي الحديث ،د. هشام البهنساوي ،ط: 1994م مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،مصر.
4. التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ،ط:1 ، 1985م ، تح/ إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي ،بيروت.
5. الثقافة العربية الإسلامية في السنغال :نماذج من حضور اللغة العربية ، د. شاركاه ، الحبيب، مراجعة الخليل النحوي ، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، 1994 م .
6. جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم ،د. محمد عبد المطلب ،ط: 1 ، 1995 ، مكتبة لبنان ناشرون م ل بيروت – الشركة المصرية العالمية للنشر ،مصر.
7. الحديث ،رواه ابن عساكر – عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلا/ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي ، ط: 1989م ، مؤسسة الرسالة بيروت.
8. الخصائص لابن جني(أبي الفتح عثمان) ، تح محمد علي النجار ، ط:2،(د.ت)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .
9. الخطة الشاملة للثقافة العربية ،المنظمة العربية ،للتربية والثقافة والعلوم ،مج:1 ، ط: 1986م، دار ذات السلاسل ، الكويت.
10. دروس في الألسنية العامة، تر:صالح القرمادي وآخرين ، ط:1985م، الدار العربية للكتاب.
11. الدعوة إلى الإسلام ،بحث نشر العقيدة الإسلامية ،سير توماس. و. أرنولد ، تر/ وتعليق د. حسن إبراهيم حسن ،و د. عبد المجيد عابدين –إسماعيل النجداوي ط: 3 ، 1970م ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.
12. الرسالة: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي،تح/ أحمد محمد شاكر ،ط: 1939م ، القاهرة (د.دار).
13. شرخ البدخشي ،مناهج العقول للإمام محمد بن الحسن البدخشي ، ومعه شرح الأسنوي نهاية السول، للعلامة جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، وكلاهما شرح منهاج الوصول في علم الأصول للبيضاوي ،(د تح ولا ط ولا ت) دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان.
14. شيخ حامدو كاني " التجربة الغامضة" أو التيار الإسلامي في الأدب السنغالي ، د. خالد عبد المجيد مرسي الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، د. حسن أحمد محمود ط: 1421 –2001 م ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
15. عبد الفتاح مقلد الغنيمي" الثقافة الإسلامية واللغة العربية في غربي أفريقيا" مجلة الفيصل ع22 مارس 1979م ربيع الآخر 1399هـ، دار الفيصل الثقافية، السعودية.
16. عبد القادر زيادية" أهداف ونتائج التعليم الفرنسي في أفريقيا السوداء أثناء فترة الاحتلال"
17. العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الأفريقية ،ندوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أعده للنشر د. يوسف فضل حسن ،تونس ،1985 .
18. علم اللغة ،د .عبد الله عبد الحميد سويد و د. عبد الله علي مصطفى ،ط:1، 1993 ،دار المدينة القديمة للكتاب ،طرابلس –الجماهيرية.
19. فنون اللغة العربية تعليمها وتقويم تعليمها ، حسن عبد الباري عصر ،(د.ط ولا ت) مركز الإسكندرية للكتاب.
20. القاموس "سياسي" ،د. رجب بو دبوس :ط: 1 ، 1425 و.ر.ε الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ،الجماهيرية العظمى .
21. قضايا أفريقية معاصرة ،د. سعد ناجي جواد ،ط: 2 ، (د ت) زهران للنشر والتوزيع ، عمان.
22. الكليات ، لأبي البقاء الكفوي ، تح/ د. عدنان درويش ،ومحمد المصري ،ط: 1 ، 1992، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان.
23. اللسان العربي ،د. عبد الوارث مبروك سعيد ،(د.ط،ولا ت، ولاد).
24. اللغة العربية ،معناها ومبناها ،د.تمام حسان ،ط:3 ،1998م عالم الكتب، القاهرة ،مصر.

25. اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في الأردن الواقع والتحديات واستشراف المستقبل أ.د سليمان الطراونة الموسم الثقافي الثاني والعشرين لمجمع اللغة العربية الأردنية.
26. اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، في المؤسسات التعليمية في الأردن الواقع والتحديات واستشراف المستقبل أ.د سليمان الطراونة الموسم الثقافي الثاني والعشرين لمجمع اللغة العربية الأردنية " اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين الواقع والتحديات واستشراف المستقبل " الثلاثاء 1 ربيع الآخر 10 أيار 2005م.
27. اللغة العربية والوعي القومي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ،ط: 2 ، 1986 م ، بيروت ،لبنان .
28. اللغة والفكر والعالم (دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقيق) د. محيي الدين محسب ،ط:1998، دار نوبار للطباعة ، القاهرة .
29. اللغة والمجتمع ،د. علي عبد الواحد وافي ،(د ط ،ولا ت) دار النهضة المصرية، الفجالة القاهرة.
30. اللغة ومشكلات المعرفة ، نعوم تشومسكي ، تر/ حمزة قبلان المريني ،ط:1 1990 ، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب.
31. مجلة العربي (هل تمهد الهوية الثقافية الطريق للوحدة السياسية العربية ،د. رضوان السيد) ع: 503 ، رجب ،أكتوبر 2000م ،الكويت.
32. مجلة الفكر العربي (دعوة إلى تطوير وظائفية اللغة في إطار المعلومات الواسع ،د.زهير حطب) ع: 29 السنة :19 ،1998م.
33. مجلة الفكر العربي(التواصل والعلاقة بين العنف والهوية ، د. بسام بركة) ع: 96 ، 1999م.
34. مجلة الفكر العربي(رؤية في تاريخ الفكر العربي بين المنهجية والخطي، إبراهيم الأميوني)ع: 90 ، السنة: 18.
35. مجلة الفيصل (..اللغة أم الثقافة :د. عبد العزيز بن إبراهيم السول) ع: 114 ، السنة : 10 ، 1986 م .
36. مجلة الفيصل :(اللغة عند علماء العرب الأقدمين وعلماء الغرب المعاصرين أوديت بيتي) ع :7 1979م السعودية ، في ملحق تراجم الكتاب.
37. مجلة الفيصل :ع: 143، مج: 47.
38. مجلة الفيصل ،(علاقة اللغة بالتاريخ ، أحمد فارس)ع:46 ،السنة 4 ،1981م.
39. مجلة اللسان العربي (اللغة العربية في أفريقيا، للأستاذ الخليل النحوي) ع: 36 . 1992.
40. مجلة رسالة الجهاد (الهوية الحضارية ،د. محمد عمارة)ع: 65 ، السنة: 6 ، 1397
41. مجلة رسالة الجهاد (علاقة اللغة بالفكر والثقافة ،أحمد نعمان) ع: 83 ،1399 –1989م.
42. مجلة رسالة الجهاد(من مفاهيم الهوية والأمة والدولة في الفكر الإسلامي ، رضوان السيد) ع: 104، السنة: 10 ،شهر ربيع الآخر ،1401و.ر ε ،"الحرث" نوفمبر 1991م .
43. مجلة عالم الفكر (اللغة والمنطق في الدراسات الحالية ، عبد الرحمن بدوي) ع: 1971،1م ، مج: 2.
44. محمد مبارك الصوري ، الكويت ، دراسة في التنمية العلمية والتعليمية والثقافية والإعلامية ،ط:1 ، 1999م ، الجمعية الكويتية للدراسات ولبحوث المتخصصة، الكويت.
45. مدخل إلى الأدب الإفريقي الإسلامي ، دراسة تصور لكتاب الأدب العربي الإفريقي، مقدمة لندوة الأدب الإسلامي الإفريقي، الدكتور عمر أحمد سعيد، شعبة الثقافة والأدب، مركز البحوث والدراسات االإفريقية، سبتمبر 2002
46. المزهر في علو م اللغة وأنواعه ،للسيوطي(عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد...)، تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرون ،ط :1986 ، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان.
47. المستشرقون :نجيب العقيقي ، ط: 1980 ،دار المعارف ،القاهرة .
48. مستقبل الثقافة العربية ،مؤتمر مستقبل الثقافة العربية :11–14 مايو 1997م ، سسلسلة أبحاث المؤتمرات (2) مكتبة القاهرة الكبرى ،مصر.
49. مشكلات الحضارة ، مشكلة الثقافة ، مالك بن نبي ،تر/ عبد الصبور شاهين ،ط:4، 1984م ، دار الفكر دمشق.
50. من حاضر اللغة العربية ،سعيد الأفغاني ،ط: 2، 1971 م ،دار الفكر (د.دولة).
51. نشرة (الإيسيسكو) ع58, صفر1425هـ أبريل 2004م, المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة, الرباط, المغرب.
52. نعيم قداح" أفريقية والنضال ضد الاستعمار الثقافي" مجلة المعرفة, س5, ع51. وزارة الثقافة والإرشاد القومي, دمشق.